فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات أن السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه
وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا
اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
وضعف نظره ولا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذه
حالة في جسمه عليه الصلوة والسلام فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها
على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد الشيء
في امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن
عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري
واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا
ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي

فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له
الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم في الامر واراد
مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل بها
نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم
من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقد في امور
احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)